القس جوزيف إيليا

إمرأة من بنفسج

أشعارفصحى

الطبعة الأولى فبراير 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	إمرأة من بنفسج
المؤلف	القس جوزيف إيليا
التصنيف	اشعار فصحى
رقم الإيداع القانونى	5247 - 2019
الترقيم الدولى	978-977-6656-44-4
رقم الإصدار الداخلى	350 الطبعة الأولى فبراير 2019
عدد الصفحات	128 صفحة
المقاس	20X14
الغلاف والإخراج الفنى	مؤسسة النيل والفرات

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار نشـــر طبع ونشر وتوزيع الكتاب أو ترجمته أو الإقتباس منه أو نشره على النت الا بموافقة كتابية وموثقة من المـــؤلـــف

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعا على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
دار النيل والفرات للنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – أمام سنتر الـ13 – عقار 304

تمهيد

لعلّه من أهمّ نِعم عالمنا الأزرق " الفيسبوك " الكثيرة عليّ أنّه كان السّبب الرئيسيّ في التعرّف على شخصيّةٍ مصريّةٍ عظيمةٍ فريدةٍ وسيّدةٍ كريمةٍ قلَّ نظيرها في شرقنا العزيز كلّه ألا وهي الأخت الفاضلة الحاجّة " عزّة محمود " المعروفة بلقبها الجميل الّذي يليق بها وهو " ماما زوزو " إذ أنّها أثبتت من خلال نقاء روحها وسموّها وجليل أعمالها وعظيمها داخل مصر وخارجها جدارتها بهذا اللّقب حينما تجلّت أمومتها واضحةً للجميع بلا استثناءٍ وذلك باحتضان أصحاب الحاجات بكلّ عطف الأمّ وحنانها

فما أغلقت بابها في وجه سائلٍ ولا ردّت صاحب ضيقةٍ على أعقابه خائبًا مكسور الخاطر والوجدان

لا بل إنّنا نراها هي بنفسها تجوب القرى والمدن باحثةً عمّن بخل عليهم الزّمن بجوده لتقوم بسدّ بعض احتياجاتهم وتخفيف آلامهم ومعاناتهم

وأنا من باب التّقدير لمآثرها الجمّة والثّناء على جهودها الطيّبة الرّائعة في هذا المضمار أحببت أن يعنون ديواني الرّابع هذا بعنوان قصيدةٍ كنت قد مدحتها بها وهي " امرأةٌ من بنفسجٍ "

آملًا أن أكون قد أعطيتها ولو الجزء القليل من الكثير الّذي تستحقّه عن جدارةٍ

ومصلّيًا أن تتابع أعمال بِرّها ناشرةً قيم الخير والمحبّة والسّلام والنّور في كلّ مكانٍ لسنين وسنين لما فيه رضى الّله تعالى وسعادة خَلقه

القس جوزيف إيليا

مقدّمة

بقلم شاعر الشّعراء الأستاذ

" أحمد غراب "

" إمرأةٌ من بنفسجٍ "

هذا هو الدّيوان الرّابع للشّاعر السّوري الكبير الأب " جوزيف إيليا " وبهذا الصّدد لابدّ أن أشير باطمئنانٍ كاملٍ الى المقولة الّتي أجدها تنطبق تمامًا على موهبة شاعرنا القدير والّتي تقول :

" إنّ الشّاعر يولد ولايُصنع " وهي حقيقةٌ مؤكَّدةٌ لاتقبل الشّكّ فقد بات واضحًا أنّ اللّغة العربيّة وإمكاناتها المهولة بل ومعظم أسرارها مدفونةٌ في " القرآن الكريم " و" الأحاديث الشّريفة " ومن هنا لابدّ لنا أن نستوعب ندرة الشّعراء من غير المسلمين في البلاد العربيّة . لكنّ ذلك لم يكن عائقًا أمام المواهب الكبيرة الّتي تمثّلت في شعراء المهجر الّذين شكّلوا جسرًا راسخًا بين الثّقافات الأوربيّة والعربيّة

وأمامنا الآن نموذجٌ فذٌّ لشاعرٍ متمكّنٍ درس اللّاهوت دراسةً عميقةً ليصبح قسّيسًا إنجيليًّا إلّا أنّه توغّل في العربيّة بكلّ قواه فقد أحبّ الأدب حتّى استحوذ على وجدانه الأمر الّذي جعله ديوانًا شِعريًّا يتنفّس ويرى بعيونٍ آدميّةٍ ويشعر بوجدانٍ إنسانيٍّ طيّبٍ

شُعر الأب " جوزيف " إنسانيٌّ الى حدٍّ بعيدٍ رقيقٌ كغرغرات الغدير دافئٌ كأغنيات الصّيف ولايخالجني شكٌّ أنّ شاعرنا سوف يقف تاريخ الأدب العربيّ أمام شِعره طويلًا في إعجابٍ حين يؤرِّخ عن هذه الفترة

وهنا لابدّ أن أوجّه أسمى آيات الامتنان للسّيدة " عزّة محمود " الأديبة المصريّة الّتي تشكّل وحدها دوحةً خضراءَ وارفةَ الظّلال توزّع الصّيف في كلّ أصقاع الأرض حتّى أصبحت نموذجًا رفيعًا للخير والعطاء الثّقافيّ الّذي تمثّل في اهتمامها بالمثقّفين في عصرٍ لايعرف الثّقافة ولايميل برهةً واحدةً للأدب الإنسانيّ ولاغرو فهي شاعرةٌ موهوبةٌ تستطيع الإبحار في محيطات اللّغة بلا سفينٍ

فألف شكرٍ راعيةَ الشّعر العربيّ وعلى بركة اللّه شاعرنا الكبير الأب " جوزيف إيليا "

أحمد غراب

مقدّمة

بقلم الشاعر رضا عبادة

" إمرأةٌ من بنفسجٍ "

هذا هو عنوانُ المولود المطروح للقارئ مِن قِبَلِ الشاعر الكبير القس " جوزيف إيليا " الّذي فاحت من كلماته وقصائده عطور البنفسج الّتي حلّقت بنا في عالم الرومانسية في أغلب قصائده حيث تناول العديد من الزّهور في هذا البستان اليافع بالزّهور والرياحين ولم ينسَ الشّاعر نشأته الدّينية وتعمّقه في قراءة الّلاهوت حيث صاغ لنا قصيدةً أراها من أروع قصائد الديوان

ومن فرط حبه للقيم والمُثل فقد اختار عنوانًا ساطعًا يعبّر به عن مدى تقديره وامتنانه لإحدى فضليات نساء مصر وهي الأمّ الفاضلة " ماما زوزو " كما اشتهرت بهذا اللقب في مصر والوطن العربيّ وبعض بلدان العالم الغربيّ بما تقدّمه من خيرٍ للبشريّة في أرجاء البلاد

وهكذا اختار الشّاعر عنوان ديوانه تبجيلًا واحترامًا وتقديرًا لهذه السيّدة الخلوقة الخيّرة إيمانًا منه وعرفانه بالجميل لما تقوم به من دعمٍ لجميع طوائف المجتمع

أسألُ اللهَ الكريم أن يتقبّل منها صالح الأعمال

وبارك اللّه في الابن البارّ والأخ الغالي مؤلف هذا الديوان القس " جوزيف إيليا "

متمنيًّا من اللّه دوام التّقدّم والرّقيّ

إمرأة من بنفسجٍ

" ماما زوزو "

هذا لقبها الّذي تعرف به

أمّا اسمها فهو

" عزة محمود " سيدة أعمال مصريّة ولا كلّ السّيدات

وامرأة ولا كلّ النّساء

فأياديها البيضاء في كل مكان من مصر وخارج مصر وسحائب

أعمالها الحبلى بالخير والإنسانية تظلّل الجميع بصرف النّظر

عن الدّين والمذهب والقوميّة

والأهمّ من هذا وذاك نقاء قلبها وجمال روحها وروعة حضورها

وذائقتها الأدبيّة المتميّزة

هذا ما لمسته منها وعرفته عنها مذ تشرّفت بمعرفتها

لهذا فإني أشهد وأنا مرتاح الضّمير بأنها حقًا امرأة من بنفسج

لامرأةٍ من بنفســـجٍ نغمي
لهـــــا يغنّي بنشـــوةٍ قلـــمي
تمشي إلى مجدِها فيَبهرُني
منها نقـــــاءُ التّفكـــــيرِ والقَدَمِ
عرفتُها " عِزّةً " تصافحُها
بلابلُ الضّوءِ في دُجى الظُّلَمِ
تصحو على أنّةِ الجريحِ وعنْ
صرخةِ محتاجِ الخـــبزِ لمْ تنَمِ
أقداحُها بالوِدادِ مفعمَةٌ
يشربُ منها للصّحوِ كلُّ فمِ
لا تنحني للصّعابِ تلطِمُها
تقولُ : لا للخرابِ والعدَمِ
فتشتهي أُمّةٌ سحائبَها
إذْ أصبحتْ في العـــطاءِ كالدِّيَمِ
ربّاهُ كن حافظًا لطلّتِها
وانعِمْ عليها بالفـــــــوزِ والنِّعمِ

لعزّة شِعري

سيّدة أعمالٍ مصريّة مسلمة تقدّم الأضاحي وتوزّعها على نيّة شفائي التّام وابتهاجًا بنجاح العمليّة الجراحيّة التي أجريت لي

كم كانت سعادتي غامرةً حينما سمعت أنّ واحدةً من أهمّ نساء مصر البارزات قد أعربت عن ابتهاجها بنجاح عمليّتي الجراحيّة وذلك بتقديم الأضاحي وتوزيعها على الفقراء

وهي الأمّ الفاضلة " عزة محمود المرابع " المعروفة " بماما زوزو " سيدة أعمال (شركات – مصانع – مناحل – مزارع) ورئيسة قوافل الخير للجمعيّة الشرعيّة للعاملين بالكتاب والسُّنّة

والتي مذ تشرّفت بمعرفتها لم أر فيها إلّا كلّ ما هو جميلٌ ونقيّ وطاهرٌ وقد وقفت معي كما لم يقف أحد تشجّعني وتدعمني وتمسك بيديّ في معركتي ضدّ الكراهية والتعصّب والتطرّف لهذا اعتبرتها أمًّا أخرى لي واعتبرتني ابنها

يا " ماما زوزو " أنا أتشرّف بأمومتك وأسعد بها

وإني لشاكرٌ لك هذه اللفتة الكريمة النبيلة التي تظهر روعة الأديان حينما تتعانق وتتعاون من أجل خير الإنسان وسعادته

وتكشف كم أنت عظيمةٌ ليس في كرَمك وحبّك للخير وحسب

وإنّما في تسامحك ومحبّتك ولطفك وتواضعك وخفّة ظلك أيضًا
وهكذا فلتكن النساء
واقبلي مني يا أمّي هذه الأبيات التي أعرف أنها قليلةٌ عليك وأعرف أنك
تقدّرين وضعي الصّحيّ في هذه الفترة إذ ما زلت أسير المشفى
بوركت بكل بركات السماء ونعمها وسلامها ولا انقطع لك ظلّ

" لعزّةَ " شِعري يفيضُ كلاما
لمَنْ أصبحتْ ليْ بدنيايَ " ماما "
تقومُ اللّيالي تصلّي لأجلي
وترسلُ ليْ كلَّ فجرٍ سلاما
وعنّي تقاتلُ جيشَ اغترابي
وعنْ صدرِ فِكْري تردُّ السّهاما
تصافحُني في وِدادٍ وتسقي
حقولَ شفاهي وقلبي ابتساما
وتمشي بعزمٍ لبذلِ العطاءِ
تثبّتُ حقًّا وتلغي حراما

وتصرخُ : يا ولدي كـن قـويًّا

ودمِّرْ بضوئِكَ هذا الظّـلاما

سأفعلُ إنْ أنـتِ كنـتِ معـي يا

الّتي بيديكِ أَطيـرُ حَـماما

أمّي وكفى

إنّي لأسعد النّاس طرًّا وأكثرهم حظًّا بوجود أمّين في حياتي تدعوان لي

الماما " سارة " والماما " زوزو "

فيا إلهي احفظهما لي ولا ترني فيهما إلّا ما أحبّ

أمّـي وكـفى

عنــوانُ وفـا

دمــتِ لعـيدٍ

يعطـيـكِ صفا

يا أمّةَ الخيبات

إنّي لأقولها صادقًا :
إنّ كلّ حرفٍ في هذه القصيدة إنّما قد كتبتُه بدم جرحي ودمع قلبي حزنًا على أمّةٍ ما زالت تصرّ على قتلِ نفسها بنفسها

يا أُمّةَ الخيباتِ والنّكَساتِ
والتّيـــهِ في وادٍ مِنَ الظُّلُمـــــاتِ
ما زلتِ في حَلْقِ الزّمانِ كشوكةٍ
تمشينَ في وهَـــنٍ على جمَراتِ
لا القمحُ مزروعٌ بصوتِكِ لا ولا
الأحلامُ فيكِ سريعةُ الخَطَـواتِ
كلُّ الخرائطِ منكِ تشكـو الآنَ يا
لونَ الحرائقِ في فمِ اللّوحاتِ
يا أُمّةً تغتالُ همْسَ ربيعِها
فهضـــابُهُ مطـــعونةُ الوجْـــناتِ

والقَحْطُ في أرواحِنا لا ينتهي
والحُسْنُ باكٍ أَسودُ الرّاياتِ
والسّيفُ فوقَ رقابِنا مستيقِـظٌ
والجهلُ نامٍ صاخـبُ النّبْـراتِ
يا أمّتي قُومي كفاكِ تصـحُّرًا
ليغيبَ عنّا خَنجرُ اللّغْـات

ما هكذا

آهٍ مِنَ البلوى تحاصـرُنا فلا
ننمو ونبقى فوق رملِ شجــونِ

نمشي إلى غدِنا ونرمي يومَـنا
بحجارةِ الماضي وسوءِ ظــنونِ

ما هكذا الدُّنيا يُخاضُ غِمــارُها
لكنْ بنزعِ ثيابِ كلِّ جنــونِ

عنها لا تغِبْ

إنَّ العراقَ بمهجتي متربِّعُ
ما كانَ إلّا أجملَ الأوطـانِ

في حِضنِهِ وُلِدتْ بــلابلُ بهجتي
و" ببيتِ لحــمٍ " قُدِّسَـتْ ألحاني

والشّامُ مَحبرتي ومصـــــرُ قصـيدتي
ودفاتري " لبنــانُ " مِنْ أزمـــانِ

لمْ ينكسرْ لوني بجبهـةِ لـوحتي
فربوعُ كلِّ الشّـــرقِ في ألــواني

ربّاهُ عنها لا تغِبْ وارفــقْ بنا
كي لا نموتَ بهذهِ البلــدانِ

أيّتها البتول

" سلامٌ لكِ أيّتها المُنعَم عليها الرّب معكِ
مباركةٌ أنتِ في النّساء "

الإنجيل المقدّس لوقا ١ : ٢٨

" وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42)

القرآن الكريم آل عمران ٤١ .

أيّتها البتـــــــولُ
حارتْ بكِ العقـولُ
فمَـــــنْ أنا لآتيْ
بجرأةٍ أجـــــولُ ؟

في عالَمٍ سنـــــاهُ

ما مسَّه الأفـولُ

ولمْ يـــــزلْ كلُغزٍ

شــروحُـــــهُ تطولُ

وبــابُـــــــــهُ خفّيٌّ

فكيفَ ليْ الدّخولُ ؟

فلتَعـذِري كسـيحًا

أمـــامـــهُ تلـــولُ

إنّكِ فـي سمـانا

غيـــــثٌ لهُ هطـــولُ

فانبعثتْ ســـــواقٍ

وانتشـــــرتْ سيــولُ

وانتعشتْ كـــــرومٌ

وابتسمـــــتْ حقـولُ

والمـوتُ غابَ عنّا

وانكـــسرَ الـذّبـولُ

وكـيفَ لا " وفادٍ " *

منـكِ أتـى يقـــولُ :

أنا الحيـــــاةُ هيّا

تقدَّمـــوا وجُولـوا

والدّربُ للمعـــالي

أنا وبيْ الوصـــولُ

والحقُّ في نشيـــدي

تعزفُـه طبـــــولُ

مِنْ غيرِهِ البـــرايا

أحلامُـهـــا طُلولُ

" مريمُ " يا بهـــاءً

ينمـو ولا يـــــزولُ

أنتِ ربيعُنا إنْ

فيـــنا ذوتْ فصولُ

وسُلَّمٌ إذا مـــــا

كان لنـــــــا نـزولُ

لكِ الدّنـى تغنّي

والنّـــــــاسُ والسّهولُ

يا امرأةً تسـامتْ

على الرّدى تصـــــولُ

أُعطيتِ نعمـةً مِنْ

ربِّكِ لا تحـــــولُ

فلتهنئي بمجـدٍ

فيهِ لكِ الحلـــــولُ

---

* الفادي : من ألقاب سيدنا المسيح – له المجد –

وكيف لا أبكي ؟

وكيفَ لا أبكي وموطـني على
بحرٍ مِنَ النّيرانِ صارَ طـافيا
وكلُّ ما فيهِ غــدا محطّـَمًا
وأهلُهُ تقاسمـــوا المنافـــيا ؟
آهٍ وآهٍ وتـظـــلُّ آهُـــــنـا
تنشرُ في صــدورِنــا الفيافيا
مهزومةٌ كرومُـــــنا ولـمْ يعُدْ
ظبيُ المُنى على رُبــانا غافيا
والدّهرُ في وجوهِنا رمى الحصى
والأخُ قد بدا عــدوًّا جافيا
لكنّنا سوفَ نسيـرُ وبنـــــا
عَزْمٌ سيبقـــى للفَنــاءِ نافـيا
وما سيأتـي نــجمــةً نرسُمُهُ
بكفِّها سنكتُبُ القـــوافـيا

كن أنتَ

كنْ أنـتَ لا غيـرَكْ
كي لا تـرى سَيْرَكْ
مضّطـــــرِبًا فـــيهِ
تخنُـــــقُ تعبيـرَكْ
وكنْ كـمـا تبغـي
ولا تـــــدعْ دَيْرَكْ
لتشتهيْ كـــهـــفًا
يُخفي مـزاميـــــرَكْ
وترتضـــي حقـــلًا
يُفنـي أزاهـــــيرَكْ

فتنتهـي عـبـــــدًا

مرتــديًا ضـــــيْرَكْ

ذاتَــكَ أَطلِـــقْ لا

تكسرِْ قواريـــرَكْ

أمامـكَ الـــدُّنيا

فابدأْ مشـــاويرَكْ

أنا أنا قُلْــهـــا

بذا ترى خَيْــرَكْ

سأكتب الشِّعر

بمناسبة اليوم العالميّ للشِّعر الّذي يُحتفَل به في الحادي والعشرين من آذار من كلّ عام

سأكتبُ الشِّعـرَ بشتّى الصُّـوَرِ
فإنّهُ إلى السُّمُوِّ مَعبري
بهِ أرى نفْسيْ تطــيرُ حُرّةً
فوقَ سحائبِ الرُّؤى والسُّكَّـرِ
كلُّ الحروبِ في الوجــودِ خُضتُهـا
منتصِرًا على الخَـواءِ المُقْفِرِ
وكيفَ لا والكلماتُ أسهمـي
وكلُّ أزهارِ القوافي عسكـري
لذا سأشدو في فمي بــلابلٌ
وأنجُمٌ تهطِلُ فوقَ أسطــري

تلومني ؟

قال " أبو العميثل " للشّاعر " أبي تمّام " :

– لماذا لا تقول ما يُفهَم ؟

فأجابه أبو تمّام :

– ولماذا لا تفهم ما يُقال ؟

تلومُني لأنّني مُبْهَـــمُ
وكلُّ ما أقولُـهُ طِلْسَمُ ؟
واعجَبي مِنْ قارئٍ لا يعي
بواطنَ الشِّعر ولا يفـهمُ

مرحبًا يا " رمضان "

مرحبًا يا " رمضـــــانُ "
فيكَ دُنيـــــانا جِنانُ
جئتَ بالطُّهْـرِ تنـــادي
هاتـفًـــــا آنَ الأوانُ
لانكسار القُبْحِ كـي في
بهجةٍ يشدو الّلســـانُ
مرحـــبًا واقبَلْ عِنـــاقًا
صـــادقًا فيهِ حنـــانُ
وارتحِلْ فينا عمـــــيقًا
فلكَ القلبُ مكـــــانُ
مانحـــــًا عَزْمًا لدُنيـــا
تحتها خـــرَّ الحصـــانُ
وذوتْ فيها الأمـــانـــي
ولها جفّـــتْ دِنـــــانُ

فانكـسرْنا وانسحقْنـــا

واختفـى عـــــنّا الأمـانُ

يا جميــلَ الخَـطْو أقبِلْ

وليَطِبْ فينا الزّمـــــــــانُ

كوني

إلى " برسيس " ابنة أخي " أندريه " في يوم مولدها

لمولدِكِ الدُّنى تشدو
وتغدو أرضُنا حَلوى
فكوني في عـوالِمنا
هـناءً يطرُدُ البلوى
وسُنبلةً على نهرٍ
بكفِّ القحطِ لا تُـلوى
وكوني مثلما نرجـــو
حياةً كلُّها ســـلوى

بكَ تطيب الدّنيا

إلهيْ أنتَ في قلبي وروحـــــي
يراكَ الكلُّ حيًّا في كِيانـــي
تُجمِّلُني وترعـــــــاني بلطفٍ
وتحمِلُني على سُحُبِ الحنـانِ
وتُخرِجُ مِنْ سجونِ اللّيلِ نفْسـي
وتنقذُ مِنْ ضلالاتـــــي بياني
بكَ الدُّنيا تطيـــــــبُ فلا هنـاءٌ
بدونِـــكَ يبتني سلوى زمـاني
ولا للحُبِّ صوتٌ صـــارخٌ في
براريْ القلبِ يدعـــــو للأمانِ
ولا الأشعارُ تنمـو في حقولـي
ولا الألحانُ تحيا في كَمـــــاني

فإنّكَ في فضـــــاءاتي نجــومي

وأقمــاري وفي لغتي لســـــــــاني

أصارِعُ وحشتي إنْ كنتَ ترضــى

ويكبو عندَ صَدِّكَ بيْ حصـــــاني

فكنْ منّي قريبًا يا إلهــي

لتزهِرَ في رُبى ذاتي جِنـــــاني

لا سلمتْ يداكَ

لوحش المرض وهو يبطش بجسد أمّي المتعَب المنهَك

لا سلِمتْ يداكَ يا
جُرْحُ فأنتَ الأبشعُ
تصـفعُ أمّي ليتني
وجهَـكَ يومًا أصـفعُ

مكرمة

*** حضرة الفاضل الأستاذ الشّاعر " محمد البياسي " مؤسّس رابطة شعراء العرب**
لك كلّ التّحيّة والتّقدير والشّكر من أجل مكرمتك الثّمينة هذه بمنحي شرف بطاقة العضويّة في رابطتكم الشِّعريّة العامرة

بهذهِ البطـاقـــهْ
شِعري يرى انطلاقَهْ
لعـالَـــــمٍ بهيٍّ
أجـــواؤهُ الأناقهْ
تقــودُهُ القــوافي
في رحـــلةِ العَراقهْ

عذرًا " يسوع "

عذراً " يسوعُ " إذا ما جئــتُ مضطّرِبا

إليكَ أبغــي مــديحًـــــا ناثرًا أدبـا

فأنتَ أكثرُ مِنْ أشعــارِنــا ألَقًـــــــــا

ومِنْ جميــع الّذي فــي دهرِنــا كُتِبا

بل أنــتَ كلُّ الكــلامِ المُرتجى أبدًا

قبل الدّهــورِ ويبــقى مُوقِظًا حِقَبــا

لا الحــبرُ كافٍ ولا الأقــلامُ مُزهِرةٌ

وغصــنُ أفــواهِنا فينا غدا حطبـا

فارحمْ هشـاشةَ نُطقٍ مِنْ فميْ انطلقتْ

فالشّمــسُ تُخفي بإشراقاتِها الشُّهبا

وكـن رؤوفًـا غـافـــــــــرًا خطئي

إنْ لمْ أَصُـغْ لكَ فيما قلتُهُ ذهبا

فـما أنا جِهبِذًا كـــــي أبتنيْ مـدنًا

أقيـمُ للشِّعـــرِ فيهـــا عاليًـا قُبَبا

وما أنـا بقصـيديْ مُنـــــــزِلًا مطرًا

ولا عـنِ الأرضِ يومًا مانعًا سُحُبا

لكنّني عـاشـــــــقٌ للشِّعـرِ أطلبُهُ

وأرتــدي فـــرِحًـــــا أثوابَهُ القُشُبا

عذرًا " يسوعُ " لساني ليس يُسعفُني

والقولُ يَحنـي لكَ الهـاماتِ والرُّكَبا

فمَنْ ســـــواكَ إلى الدّنيـا أتى ولهُ

ما كان شخصٌ بساحاتِ الوجودِ أبا ؟

وعند مولدِه الزّاهي مـلائكةٌ

بشدوِ أنغامِها قالت لنا عجبا :

" المجدُ للّهِ في العـلياءِ مسكنُهُ

وروحُ سِلْمٍ مِن الأكوانِ ما انسحـبا

كلُّ المسرّاتِ في أعماقِنا نغمٌ

عذبٌ بهِ تنتشي أفواهُنا طرَبا "

فكيف لا وعظيمٌ جاءَ مُفتـقِدًا

شعبًا بكلِّ سياطِ الظّلمِ قد ضُـرِبا

وتاهَ في طـــرقٍ مملوءةٍ عدَمًا

قادتْهُ نحو حــدودِ اللّغزِ فاغـترَبا

لا يبصرُ الحــقَّ والعميانُ قادتُهُ

ومَن مشى تحت أســتارِ الظّلامِ كَـبا

صـراخُـهُ يمــلأُ الآذانَ مِـــــنْ ألمٍ

في صـــدرِهِ مثلَ سهمٍ جازَ وانتَشَبا :

أين الخـــلاصُ وأينَ الفوزُ مُكتمِلٌ

وأينَ أينَ نرى مَن يُصلِحُ العَطَـبا ؟

فجئتَ تُشرقُ مِن عذراءَ طاهــرةٍ

أثوابُها النّورُ أنظارَ الجميــعِ سَبى

وها هيَ الأرضُ ترجو كلُّها أمــلٌ

بمَن يعيدُ لها نورًا مـضــى وخَبا

ناداكَ تاريخُها يشــكو فواجعَهُ

لتمحوَ الآهَ مِن دنيـاهُ والشّغَـبا

لبيّـتَ منتظِرًا صـــــــــدرًا بتُربتِــهِ

تنمو قلوبٌ فأنمى الحـقدَ والغضـبا

آهٍ مِنَ الشّــرِ إذْ يأتيكَ مُنتفِضًا

أصواتُهُ مُرّةٌ قد أنجبتْ صخَــبا

لكنّكَ الثّابتُ الباقـي على خُلُقٍ

ما قلتَ عن شـــوكِ أفعالٍ لهمْ عِنَبا

ورحتَ تمـــشي على جمرٍ فما احترقتْ

رِجْلٌ فمجـدًا لرِجْلٍ أطفأتْ لَهبا

وقلتَ : " إنّي طريقُ الحقِّ يســـلكُهُ

مَن جاءني بثيابِ الحُـبِّ منتصِبـا

وإنّني للدّنى أنوارُها اتّقــدتْ

فمزّقتْ عن رُبى أحلامِها الحُجُـبا

لن يسلمَ الكونُ والأحقـادُ تنهشُهُ

وحرفُ رحمتِهِ مِنْ سِفْرِهِ شُطِـــبا

فالّلهُ يُسعـدُهُ إيمـــــانُ أفئـــــدةٍ

تبني لوجهِ الرّؤى فــي عُمقِها نُصُبا

والّلهُ لا يرتضــي منّا ذبائحَنا

ولا كلامًا ولا الأنسابَ والحَسَــبا

وإنّمــا يبتغــي فعـــــــلًا يُجمّلُنا

ويركلُ الظّلمَ والتّهميــشَ والخِرَبــا

لا تملؤوا بيتَكمْ مــالًا سيسجنُكمْ

وانســوا الكراسيْ لها لا تشتهوا طَلَبا

وقدِّموا الحُــبَّ للأعداءِ في لغةٍ

عنِ الإلهِ بها لن تصبحـوا غُرَبا

كالطّفلِ عودوا إلى دنيا تـــصافحُكمْ

بكفِّها تصــفعُ التّعقيدَ والرِّيَبا

ومزِّقوا صفحــاتٍ لا نقاءَ بها

قلبُ الجَمالِ على جـــدرانِها انتَحَبا

وحطِّمـــوا سيفَكمْ لا تجعلوهُ يدًا

تُكمّمونَ بها الأفــواهَ والكُتبا

هيّا لصــورتِنا الأولى نُرتّبُها

كي نجنيَ العزَّ والأمجادَ والرُّتبـــا

ملحًا لخبزِ حياةٍ فلنكنْ لنـــرى

هناءَ عيشٍ لنـــا مِن ربِّنا وُهِبا

وهذه بئركمْ لا تغلقوا فمَها

منها اشربوا لتصيروا سادةً نُجُبا

لستم عبيدًا فلا تجثوا لطاغيةٍ

يريدُكمْ لحياةٍ نبعُها نَضَبا

وإنّما أنتمُ الجنّاتُ مسكنُكمْ

فلا تكونوا بأحشاءِ اللّظى خشبا "

وقلتَ قولًا كثيرًا لا فناءَ لهُ

غدا لإيقاظِ أجيـالٍ غفتْ خُطَبا

والفعلُ منكَ عظيمٌ كلُّهُ نِعَمٌ

مَنْ ذاقها جاء يمشـي نحوها خَبَبا :

هنا إقامةُ ميْتٍ كـان مُندَفِنًا

لصوتِكَ الهادرِ الشّافـي قدِ انجذبا

وهذه امرأةٌ بالشّرِ مُثقَلةٌ

أزلتَ عن قلبِها الأخطـاءَ والتّعبا

وكم أسيرٍ أتـى والقهرُ يجلدُهُ

فصنتَهُ فمضـى حرًّا بما كَسَبا

وجائعٍ ورغـيفُ الّلطفِ مطلبُهُ

أشبعتَهُ فانتشـــى لا يشتكي سَغَبا

وكـم على ثغرِ " ظمآنٍ " منابعُهُ

جفّتْ سكبتَ مياهًا عَذْبَها شَرِبـا

وتلك جمهرةٌ مهزومةٌ نهضتْ

ولمْ تَعُدْ في الورى ظِلًّا ولا ذَنَبا

وأصبحتْ حُرّةً تسعى لمكرمةٍ

فوق الصّخورِ بنتْ عزًّا فما انقلبا

يا سيّدي حبُّكَ السّامي يعلّمُنا

أنْ نجعلَ القلبَ في أعماقِنا خَصِبا

ومنهُ نعلمُ أنّ الحُبَّ مهزلةٌ

إنْ لمْ يكن بدماءِ الفعلِ مُختضِبا

يا مَنْ لأجلِ شعوبٍ صارَ كبْشَ فِدا

وعن جميعِ الورى مستسلِمًا صُلِبا

لكنّه قامَ منصورًا تواكبُهُ

أنوارُ مجدٍ على أمواجِها رَكِبا

فصارتِ الأرضُ بالآمالِ ناطقةً

ترى بنصرِكَ هذا للمُنى سببا

إنْ كنتَ قد قمتَ مِن موتٍ يحاربُنا

فنحنُ أيضًا سنحيا مزهرينَ صِبا

وعينُ مُهجتِنا بالطُّهْرِ مشرِقةٌ

لا تشتهي منظرًا بالقُبْحِ ملتهِبا

نرنو إلى جبلِ الإيمانِ نصعدُهُ

بأرجلِ الفهمِ نُفني فوقه الكذِبا

نرجو ونرجـــو وما نرجــوهُ مبتعِدٌ

وخمرُ بهجتِنا مِـن دَنِّنا سُلِبا

عذراً " يسوعُ " فمـــا زلنا على سفنٍ

مثقوبةٍ نبتغـــي مِن موتِنا الهربا

ولم نزلْ مثلما كنّا بخيمتِنا

عقاربٌ وأفاعٍ تتقنُ اللَّعِبا

أنهارُ أحلامِنا جفّتْ منابعُها

وفوق شطآنِها قد بعثروا القَصَبا

وهاجمتْنا الصّحارى لا قصائدُنا

تُتلى وليستْ رياحُ الأغنياتِ صَبا

أزهارُنا في حقولِ الكونِ ذابلةٌ

وقرعُ أجراسِنا ما عادَ مُصطخِبا

وحيثما انهمرتْ أمطارُنا احترقتْ

أرضٌ بها وعليها عشبُها جَدَبا

نلوكُ تاريخَنا بالوهمِ نعجنُهُ

وفوق أعناقِنا وحشُ الرّدى وثَبا

فضاعَ منّا غدٌ في روحِهِ زمنٌ

إليهِ نسعى لنجنيْ الخيرَ والأرَبا

أسرى غدونا ثيابُ الذلِّ نلبَسُها

ومجدُنا نورُهُ في ظلمةٍ حُجبِا

ونارُنا انطفأتْ وانهـارَ موقدُنا

وخبزُنا سـاخنًا مِن بيتِنا نُهِبا

موتى يطـاردُنا موتى وتحملُنا

ريحٌ إلى رَبوةٍ عـنها الرّبيعُ نَبا

عذرًا " يسوعُ " وصاياكَ الّتي اغتسلتْ

بالطُّهْرِ إنّا عليـها نقذفُ التُّرَبا

فالسّيــفُ لم نُلْقِهِ ما زالَ في يدِنا

يدمّرُ العيــشَ والأفكارَ والعَصَبا

ولم نزلْ وجعًا في صــدرِ عالمِنا

نبثُّ فيهِ الضّنى والآهَ والكُرَبـا

ولم نعُدْ واحدًا فالـحقدُ مُتّقِدٌ

والجهلُ مزّقَنا في أرضِـنا إرَبا

تعالَ حتّى ترى الأوطانَ كيفَ غـدتْ

هذي الّتي دمعُكَ الغالي لها انسَكـبا

الزّرعُ نخنُقُهُ والصّخرُ نقلعُهُ

ووجهُ لوحاتِها مِـنْ قُبْحِنا شَحَـبا

نمشي تدورُ بنا الأيّامُ لا أملٌ

يبقى ليُرجِعَ ما مِـن حقلِنا اغتُصِبا

أوّاهُ يا سيّدي كـم نحنُ في قلقٍ

بنيانُنا كلُّهُ مِـن وقْعِهِ ارتعبا

يا ليتكَ الآنَ تأتي منقِذًا زمنًا

على لهيبِ الحصى في الحادثاتِ حَبَا

طالَ الغيابُ فعُدْ مولايَ ممتطيًا

خيلَ النّجاةِ لكي نُؤتى بـــها الغلَبَا

الدّعاء الخاطئ

لكم تحزنني وتؤلمني جدًّا صلاة شخصٍ فيها يخصّص دعاءه بالخير لأبناء قومه من أهل دينه فقط دونما الشّعوب والأديان الأخرى بل تراه يمطرها باللّعنات ويتمنّى تلاشيها

ناسيًا أنّ الله – تعالى – ليس له وحده وإنّما هو لكلّ الخلائق إذ أنّه ربّ العالمين أجمعين

لا تكنْ فيما تصلّي مُخطِئًا
وتعلَّمْ أبجديّاتِ الدُّعـــاءْ
وإلى الحنّـــانِ قدِّمْ لغةً
ليسَ فيها مفرداتٌ مِنْ جفاءْ
فهْو لا يرضى بحرفٍ راسم
ظُلُماتٍ إذْ بهِ نبْعُ الضِّيــاءْ
خلَقَ الإنسانَ للنُّعمى فلا
تطعنِ الخَلْقَ بأسيافِ البَلاءْ

كلُّنا مِنْ طينةٍ واحـــــدةٍ

شاءنا المولى لفِكْرٍ وارتقـاءْ

فادعُ للنّاسِ جميعًا كي ترى

خيرَكَ الآتيْ سلامًا وهنـاءْ

إنّنا بالحُبِّ نبني عـالَمًا

صوتُهُ تسمعُهُ أذْنُ السَّماءْ

هو القديرُ

هو القديــرُ دائمًا

أبـــوابَهُ سنَقـــرَعُ

فإنّهُ يفـتحُـــــهـا

أمـــامَ عبْدٍ يضــرَعُ

منذُ الدّهورِ فضْلُـهُ

باقٍ وليـــسَ مِثْـلُهُ

بالحُبِّ فـاضَ ظِلُّهُ

وكلَّ خيــرٍ يصـــنعُ

هو القديــرُ دائـــــمًا

أبــوابَهُ سنَـــــــقرَعُ

مِنْ " آدمٍ " سلامُهُ

ليسَ يُرى خِتـــــامُهُ

لبــهـجةٍ قيـــــامُــهُ

يثبــتُ لا يُزعـــــزَعُ

هو القـــــديرُ دائمًا

أبوابَـــــهُ سنَـــقرَعُ

رجالُهُ هزُّوا الرّدى

بعزمِهم ردّوا العِدى

بالحقِّ نادوا والهدى

في أرضِ زَيفٍ تَخدَعُ

هو القديـــرُ دائـمًا

أبـــوابَهُ سنَـــقـــــرَعُ

هذي وصـــاياهُ لمَنْ

ضـلَّ على مرِّ الزّمَنْ

تبني لهُ خيرَ وطـنْ

فيهِ النّقاءُ يلمَـعُ

هو القديرُ دائمـًا

أبـــــوابَـهُ سنَـقرَعُ

كي نغتنيْ فـي عيشِنا

يكسِرُ نابَ وحـشِنـا

ومِنْ ظـــلامِ نَعشِنا

يُقيمُنا فـــنـسطَـعُ

هو الـقـــديرُ دائمًا

أبــوابَـــهُ سنَقـــــرَعُ

بغيرِهِ لــيس انتـصارْ

تأكلُنا نارُ الدّمـــارْ

فلنُعْطِهِ كلَّ الـقـــرارْ

وهـكـــذا لا نجزَعُ

هو القـديرُ دائـــمًا

أبــوابَـــــهُ سنَـقرَعُ

ما أجملَ يومًا

" لابنة أختي " نوال " الدّكتورة " سيلينا يعقوب

أهدي هذين البيتين تهنئةً منّي لها بعيد مولدها

ما أجملَ يـومًا يأتينا

فيهِ الأحلى ينمو فـينا

جاءتنا ترسُمُ بهجتَـنا

فسلامُ الربِّ " لسيلينا"

قلمي

على دفتري ينحني قلمي

ويكتبُ شِعريْ بحرفِ دمي

تتوهُ بعيدًا مراكبُهُ

على بحرِ صرختِهِ المُبهَمِ

فلا الدّربُ تبدو معالمُهُ

ولا مَنْ مشى فيهِ فـي مَغْنمِ

خُطاهُ عليهِ مبعثَرَةٌ

تطاردُها لطمةُ العدَمِ

ولا الغدُ في وجهِهِ مُشرِقٌ

فيا لغدٍ غيرِ مُبتَسِمِ

فأينَ ستقرأُ مزمورَكَ

الجديدَ وكيفَ بلا نغَمِ

ومَنْ يسمعُ الآنَ والكلُّ في

شرودٍ وغمٍّ وفي صمَمِ

ومَنْ سيرى ما سترسُمُهُ

وعينُ الكثيرينَ في ظُلَمِ ؟

أيا قلمي لا تُبالِ بما

أقولُ وكنْ شامخًا ودُمِ

على دفتري قُمْ ولا تـصغِ ليْ

فبيْ وجعٌ صاغَ نُطْقَ فـمي

وقُلْ : أنا بيْ الدّهرُ مُرتسِـمٌ

فلا عاشَ دهرٌ بلا قـلمِ

أحدٌ مباركٌ

سلمتمْ بحفظِ القديرِ الأحدْ

لفيضِ نقاءٍ بنَيلِ الرَّشَدْ

ودمتمْ لأيّامِ خيرٍ بها

تُنالُ المُنى بصـلاةِ الأحد

الخُلْدُ مَطمحُنا

متى يفنى مِـنَ الدُّنيا الفَناءُ

ويعلو للحياةِ بنا البناءُ ؟

فدُنيانا تمزّقُنا خُطـاها

ويَهمي مِنْ سحـائبِها البــلاءُ

على أشواكِها نمشي حُفــاةً

بصفعتِهِ يطاردُنـا العَــناءُ

ونَبلى في مطاحنِها وعــنّا

يغيبُ وضوحُهــا فاللُّـغزُ داءُ

وإنّا نبتغـــي شيئـًا ولكنْ

بإصبَعِها تغيّرُ ما نشـــاءُ

قِفي يكفيكِ هَدْمـــًا للأماني

بسيفِكِ يَذبحُ الآتيْ الـــوراءُ

فيا دُنيا لنا هاتـــي ربيعًا

ليُزهرَ في حدائقِنا الهنـــاءُ

ونامي فـــي أَسِرَّتِنا لنصحوْ

وصوتُكِ في مسامعِنـــا غِناءُ

فما عُدْنا نريدُ رداءَ مـــوتٍ

تمزَّقْ صِرْ هبـــاءً يا رداءُ

فإنَّ الخُلْدَ مطمحُـــنا فنحيـا

وتحيا في دواخلِـنا السّمـــاءُ

أشباحُ الأمس

كتبتْ إليّ إحداهنّ متألّمةً تشكو مرارةَ أَسرِها في سجن ماضيها المعتم الموحش
فقلتُ لها :

للأمسِ لا تُحضِري أشباحَهُ
فما مضى قد مضى في حـالِهِ
وانسَي جراحًا بهِ محفـورةً
و لا تعودي إلى أهوالِهِ
وزيّني يومَكِ الآتيْ بما
يحلو وعِيشي غِنى أفضـالِهِ
لا تقلقي أبشري بالمُرتجى
نادِيهِ واسعـَي إلى استقبالِـهِ

وودّعي ماضيًا منهُ الأسـى

قد تاهَ مَنْ غاصَ في أوحـالِهِ

فالمرءُ يشقى إذا لمْ ينتـزعْ

أشواكَ يأسٍ نمتْ في بالِـهِ

دوسي عليها وصِيري زهـرةً

في الدّهرِ تنمو على أطـلالِهِ

كتبتَ اسمي

لقد أثبتَ صديقي " نور عرفات " عمليًّا بأنّه يمكن للأصدقاء الفيسبوكيّين أن يكونوا أصدقاءَ حقيقيّين على الرّغم من عدم التقائهم على أرض الواقع
حينما شرّف اسمي الضّعيف وقدّسه بكتابته ووضعِه على قبر السيّد " المسيح " له المجد
فكان أن شكرته قائلًا :

كتبتَ اسميْ على قبرِ " المسيحِ "
فيا فـرحي بذا الفِعلِ المَلَيحِ
أنالُ بهِ سلامًا مِنْ عظيـمٍ
تسامى لابسًا ثوبَ الذّبيـحِ

وقامَ ليملأَ الأرجاءَ حُبًّا

وقد غفرَ اعتداءَ المُستبيحِ

إلهيْ اغفِرْ لهمْ أفعالَهمْ إذْ

بها كانوا على جهلٍ قبيحِ

فشكرًا "نورُ" دُمْ نورًا نقيًّا

يفيضُ ضياهُ في الكونِ الفسيحِ

في " الفِطْر " تشدو السّماء

في " الفِطْرِ " تشدو السَّماءُ
لحنـًا صَـداهُ النَّقـــــاءُ
تقولُ: يكفـي خِـصـــــامًا
وليمــضِ هـذا الجَفـــاءُ
فكلُّكمْ مِـــــنْ تـــرابٍ
يــومًـا لهُ الإنتهـــــاءُ
عيشـــوا كما أشتهـي فـي
سِلْـمٍ خُـطـاهُ البَـقـــاءُ
فــلا الحيــاةُ حـــيــاةٌ
إن غـــابَ عنـها الهنـــاءُ

بحور الشِّعر العربيّ

١ – بحر الطّويل

مِنَ الشّعرِ يسمو كالأميرِ طويلُهُ
جزالةُ لفْظٍ والنّفوسُ سبيلُهُ
وتاريخُ قولٍ مِنْ بهاءٍ حضورُهُ
فبالتِّبْرِ منقوشًا أطلَّ جميلُهُ
وسلْ عنهُ أفذاذًا تغنّوا بشِعرِهِمْ
عليهِ لأجيالٍ يدومُ صهيلُهُ
فعولن مفاعيلن فعولن مَفاعِلُنْ
تناغمُ وزنٍ ليسَ يُبنى مثيلُهُ

٢ – المديد

هوَ بحرٌ يشتكي كلَّ يومِ
باحثًا عن مُتقِنٍ فنَّ عَومِ *
ليس منهُ المُشتكى إنّما مِنْ
سوءِ حظٍّ وانسحاباتِ قومِ
عانِقوهُ اليومَ لا تُهملوهُ
واصعدوا في صوتِهِ للنّجومِ
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن
لا تغيبي عن غِنانا ودومي

---

* إنّه بحرٌ قلّ استعماله قديمًا وحديثًا
ولعلّ أشهر ماقيل منه قصيدة الشّاعر الخالد " سعيد عقل " الّتي مطلعها :
مُرَّ بي يا وإعدًا وعَدا
مثلما النّسمةُ مِن بردى

وربّما زاد من شيوعها وانتشارها بالإضافة إلى عذوبتها غناء السيّدة العظيمة " فيروز " لها

٣ – بحر البسيط

بحرُ البسيطِ بهِ الأشعـارُ ترتحلُ
لعالَمٍ ينتفي فـي ظلِّهِ المَللُ
أقدامُها خَطْوُها في السَّيــرِ منتعِشٌ
لا يشتكي عِوَجًـا ينتابُهُ خَـللُ
فاسبحْ بأحضــانِهِ واهنأْ بصُحبتِهِ
إنّ " البسيـطَ " لإلهاماتِنا حُلَلُ
مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِـلن
كمْ سوف إنْ خُضتَهُ تُهــدى لكَ القُبَلُ

٤ – الوافر

لهذا البحرِ أمواجٌ تفورُ
تنادي مَنْ مراكبُهُ تخورُ
تعالَ ولا تكنْ قلِقًا تقـدَّمْ
فلن يجدَ المُنى إلّا الجسـورُ
ستسمو بيْ إلى مجـــدٍ بهيٍّ
قوافيكَ الّتي تُنســى تثورُ
مفاعلَتُنْ مفاعلَتُنْ فعــولنْ
بها رنِّمْ لتبتسمَ العصـورُ

٥- بحر الكامل

بفضائِهِ شُهُبُ القصائدِ تلمعُ
بحرٌ لهُ الكلماتُ حُبًّا تخضعُ
وتصيرُ صوتًا هاتفًا بطـــلاقةٍ
كلُّ النّفوسِ لهُ تتوقُ وتسمـــعُ
" فمُعَلَّقاتٌ " أزهـــرتْ في حِضنِهِ
وإلى دهورٍ في الصّـــدورِ ستُزرَعُ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفـاعِلُنْ
ناقوسُ شِعرٍ بالرّوائــعِ يُقـرَعُ

معلّقتان من بحر الكامل :
١ - لبيد بن ربيعة :
عفتِ الدّيارُ محلُّها فمُقامُها
٢ - عنترة العبسي :
هل غادرَ الشّعراءُ مِنْ مُتَردّمِ

٦ – الهزَج

بهذا البحرِ إيقاعُ
لهُ ترتاحُ أسماعُ
فما أحلاهُ مِنْ لحنٍ
بهِ يزدانُ إبداعُ
إلى الأجيالِ نُهديهِ
ضياءً فيهِ إشعاعُ
مَفاعيلنْ مَفاعيلنْ
بها الأشعارُ إمتاعُ

٧ – الرّجز

خُضْ موجَهُ لا تبتعدْ عنْ مائِهِ
حتّى وإنْ أُنهكتَ في أجـــوائِهِ
حيًّا سيبقى رافضًـا أنْ ينتهيْ
مهما اشتكى مِنْ شدّةٍ في دائِهِ ١
" ألْفِيّةٌ " فيهِ ازدهتْ أبياتُها
أميرةً تختالُ في ردائِهِ ٢
مُستفعِلنْ مُستفعِلنْ مُستفـعِلنْ
لحنٌ ذوى فاسعَ إلى إحيـــائِهِ

---

١ ـ لكثرة الزّحافات والعِلل فيه
٢ ـ ألفيّة ابن مالكٍ وقد جاءت في ألفٍ وبيتين من بحر الرّجز

٨ – بحرُ الرّمل

أبحرُ الشِّعرِ جمالٌ كلُّها
إنّما الأنقى الّذي يُدعـى الـرّمَلْ
كمْ على ألحـانِهِ غنّى الورى
وزها القولُ بألوانِ الغـزَلْ
ولكمْ أحزانُنا منها انمـحتْ
ولكمْ مِنْ شجوِها سالتْ مُقَـلْ
فاعلاتن فاعـلاتن فاعلن
نغمةٌ تحلو كأنفـاسِ العسلْ

١٠ – المُنْسرِح

فاسرَحْ بأجواءِ الشِّعـرِ مؤتلِقا
وانشِدْ بما طـابَ منهُ منطلِقا
فالشِّعرُ سهمُ الحيـاةِ نُطلِقُهُ
في قلبِ صحـرائِنا لتختنِقا
ولن ترى بحرًا مثلَ " مُنسرِحٍ "
أنفاسُهُ تملأُ الرّؤى عبَقـا
مُستفعِلنْ مَفعـولاتُ مُستَعِلُنْ
بها ترى شـوكَ القُبْحِ مُحترِقا

١١ – الخفيف

بالخفيفِ الأشعارُ تمشي خفيفهْ
كالحكايا تمرُّ مَرَّ ظريفهْ
في سماءِ التّاريخِ ظلّتْ غيومًا
أنعشتْ خِصبَهُ ونقّتْ رصيفَهْ
وتسامتْ ترنو إلى نبعِ ضوءٍ
تستقي منهُ كلُّ عينٍ كفيفهْ
فاعلاتن مُستفعِ لُنْ فاعلاتن
رنّةٌ للأشعارِ تبقى لطيفهْ

١٢ - المضارع

مِنَ الأبحُرِ الصّغـيرهْ
ولكنّها غـــــــزيرهْ
وفي خوضِهِ جــمالٌ
لمَنْ عينُهُ بصــيرهْ
فسِرْ نحــوهُ ورنِّمْ
بأشعــارِكَ الكثيرهْ
مفاعــــيلُ فاعِ لاتُنْ
بأنغامِهــا أميـــــــرهْ

١٣ – المُقتضَب

إنّني لهُ طرِبُ
لا تسلْ فلا سببُ
صوتُهُ صدى نغمٍ
ما بعشقِه عجَبُ
إنّهُ على شفتيْ
كالشّرابِ ينسكبُ
مَفْعُلاتُ مُستعِلـُنْ
في غنائِها طـــرَبُ

سمّي بالمقتضَب لأنّه اقتُضِب من بحر المنسرح بحذف تفعيلته الأولى
من أشهر ما قيل منه قولُ " أبي نوّاس " :
حاملُ الهوى تعِبُ
يستخفُّهُ الطّربُ
وقول " بشارة الخوري " :
قد أتاكَ يعتذرُ لا تسلْهُ ماالخبرُ
وقد شدتْ بهما السّيدة " فيروز "

١٤ – المجتَثّ

أشدو عليهِ بشِعري
فينتشي حقلُ صـدري
بحرٌ جميلٌ غنيٌّ
وإنْ بـدا مثلَ نهرِ
فيهِ الرّحـيلُ رحيلٌ
إلى شواطـئِ عطرِ
مستفعِ لنْ فاعـلاتن
نايٌ مقيمٌ بثغـري

سمّي مجتثًّا لأنّه اجتُثَّ من بحر الخفيف بتقديم مستفعِ لن على فاعلاتن

١٥ – المتقارب

مِنَ المتقاربِ هـاتِ الكثيرا
بهِ ناشرًا كالزّهورِ عبـيرا
فما أجملَ الشِّعرَ يأتي نـديًّا
بصحرائِنا نشتهيهِ غـديرا
على المتقاربِ قلْ ما تشـاءُ
هو الشَرُّ ما كانَ يومًا فقـيرا
فعولن فعولن فعولن فعـولن
خُطاها نقاءٌ تُجيدُ المَسيـرا

١٦ – الخَبَب

كمْ أعشقُهُ بحرُ الخَبَبِ
بتماوجِهِ فيضُ الطّرَبِ
" الأَخْفَشُ " أَطلقَهُ حلوًا
كشرابٍ عذبٍ مِنْ عِنَبِ
ترتاحُ إليهِ الأُذْنُ فلا
تشكو مِنْ وزنٍ مُضطّرِبِ
فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُـنْ
إيقاعُ غناءٍ للحِقَبِ

---

* بحرٌ أهمله " الخليل بن أحمد " فتداركه عنه تلميذه " الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخيّ " ويعتبر من أشهر الأوزان العربية المستدرَكة على إيقاعات الشّعر العربيّ وأعذبها فالخبب إيقاعٌ راقصٌ في حركته خفّةٌ وسرعةٌ يدلّ عليها اسمه الّذي أطلق عليه تشبيهًا له بركض الخيل ويُعرف أيضاً بالمُتدارَك والمَحدَث من أشهر ما قيل على وزنه قول " أبي اسحق الحصري " :

يا ليلُ الصَبُّ متى غدُهُ
أقِيامُ السّاعةِ موعدُهُ ؟
وقد غنّته السيّدة " فيروز "
وقول أمير الشّعراء " أحمد شوقي " معارضًا " الحصريّ " :
مُضناكَ جَفاهُ مرقدُهُ
وبَكاهُ ورحّمَ عُوّدُهُ
وقد أنشده موسيقار الأجيال " عبد الوهاب "
وقول الشّاعر الخالد " نزار قباني " :
جلستْ والخوفُ بعينيها
تتأمّلُ فنجانيْ المقلوبْ
وقد غنّاه المطرب الخالد " عبد الحليم حافظ "

فليسقطِ المكان

أنتَ هناكْ

أينَ

وكيفَ

ولماذا

وإلى متى ؟

سؤالٌ

يُنجِبُ السّؤالَ

فاصمُتْ

لا تقُلْ شيئًا

وكنْ كصخرةٍ صمّاءَ

لاتصغي لأصواتِ الهلاكْ

وادخلْ إلى ذاتِكَ

وانطِقْ لغةً

يجهلُها الموتى الّذين حاصروكَ بالدّجى والأسلاكْ

وصرخوا

كنْ معَنا

وانفُخْ بِناينِا

لكي تموتَ مثْلَنا

هنا على فراشِ الأشواكْ

أنتَ هناكْ

ليس مهمًّا أينَ أنتَ

فالمكانُ لم يكنْ صديقَنا

ولن يكونَ أبدًا سُلَّمَنا

نصعدُ فوقهُ إلى ما نشتهي

ولن يصيرَ طائرًا على جناحيهِ

نفِرُّ نحو صدرِ الأفلاكْ

أنتَ هناكْ

فابقَ هناكْ

وليسقطِ المكانُ

مِنْ خرائطِ المُنى

وقلْ

أنا المكانُ

حيثما كنتُ

ستبقى ريشتي صديقتي

ترسُمُ " جغرافيا " دمي

وحيثما كنتُ سيبقى قلمي

يكتبُني ضوءًا

على دفترِ دنيا

ستوزِّعُ سنابلي

وتجلِسُ معي

تشربُ قهوةَ الصّباحِ

وأنا لن أنحنيْ لصفعةِ الطّينِ

وصوتي لن تصيدَهُ الشِّباكْ

فليسقطِ المكانُ

لا تنسَ

وقلْها هاتفًا

سوفَ أهاجرُ إلى نفْسي

وأبني قلعتي

بألفِ

ألفِ شُبّاكْ

ورقٌ

ورَقٌ

ورَقْ

كلُّ الّذي شِدْنا ورَقْ

وجميعُ ثروتِنا ورَقْ

أشعارُنا

أمثالُنا

أفكارُنا

أخلاقُنا

أفعالُنا

كانت

وما زالت ورَقْ

كُهّانُنا

علماؤنا

أبطالُنا

أدباؤنا

أجدادُنا

قاماتُ مجدٍ مِنْ ورَقْ

تاريخُنا

أحلامُنا

خطواتُنا

وبناؤنا

رسْمٌ رديءٌ فوق أكوامِ الورَقْ

ورَقٌ

ورَقْ

فانظُرْ

ولا تعجَبْ

إذا ما الكلُّ مُزِّقَ

واحترَقْ

قد غيّرتنا الحرب

قد غيّرتْنا الحربُ

هيّا

فاخرُجي مِنْ ظلمتي

وخذي ردائيْ

مزّقيهِ

فلمْ أعُدْ أخشى

عيونَ الصّبحِ ترمُقُني

وقد أبلى الزّمانُ جميعَ أرديتي

وألقى بي شريدًا

فوق أرصفةِ الغريبْ

قد غيّرتنا الحربُ

قومي

وارسُمي مثلي

دوائرَ خيبةٍ لا تنتهي

وتسربلي بالقشِّ

واختبئي بحجرةِ لعنةٍ

لطمتْ جبينَ ربيعِنا

وقستْ على لوحاتِنا

وانسَي كلامًا

فيهِ كنّا أنبياءَ غنائِنا

وتعلّمي لغةَ النّحيبْ

قد غيّرتنا الحربُ

فامشِي

واهرُبي منّي

فإنّي

لمْ أعدْ صوتًا جميلًا في فمِ الدّنيا

ووجهي صارَ مكسورًا

ومكروهًا

وخبزي يابسًا

وقصائدي لحنًا جريحًا لا يطيبْ

قد غيّرتنا الحربُ

فابكِي

واحذري الوحشَ

الّذي في داخلي يصحو

وقولي

شوّهتْنا الحربُ

فانكسرتْ مرايا لونِنا

وهوتْ منائرُ حُبِّنا

وصحا بنا " قاييُن "

يلقي شِعرَهُ

سيفًا بآذانِ القريبْ

قد غيّرتنا الحربُ

يا وجعي

فما عدنا نرى غيرَ الّلهيبْ

فمتى سننسى

والحبيبُ يعودُ عُشًّا للحبيبْ ؟

وصيّةُ شاعرٍ

حينما أمضي وحيدًا نحو قبري

شيّعوني بالزّغاريدِ

وقولوا

كان يهوى صوتَهُ

منطلِقًا نحوَ السّماءْ

واكتبوا شِعريْ

على لحمي بحِبْرِ الموجِ

كي يبقى معي

منتظِرًا

في هذه الصّحراءِ إيقاعاتِ ماءْ

حينما أمضي وحيدًا

لا تقولوا

غابَ مَنْ كان هنا

يبني طواحينَ الهواءْ

وينادي نجمةً تائهةً

حبلى بضوءِ الأنبياءْ

لا تقولوا

كان نايًا خشِنًا

في فمِ راعٍ هدَّهُ برْدُ الشّتاءْ

حينما أمضي وحيدًا

أَسمِعوني

" هلّلويا "

مِنْ فمِ الأعوادِ

تأتي حلوةً تكسِرُ صمتي

فأنا ما زلتُ

أهوى نغمةً تسبحُ في نهرِ نقاءْ

وكَمَاني

لستُ أهواهُ عقيمًا

فليقلْ شيئًا

لأنسى وحشتي

في حفرةٍ تخنُقُ في صوتيْ الغِناءْ

حينما أمضي وحيدًا

كفّنوني بالحكايا

وانفُخوا بالبُوقِ لحني

واهتِفوا :

مجدًا لروحِ الشُّعراءْ

لستُ كما أحبّ

لستُ كما أحبُّ ياصديقي

فقهوتي عند الصّباحِ

مُرّةً أشربُها وحدي

"وفيروزُ " بصوتِها الملائكيِّ

لمْ تعُدْ تغنّي لي

ولا لقمرٍ عنّي اختفى

ولمْ يعُدْ

جاريْ ولا رفيقي

وإخوتي ليسوا معي

فإنّهمْ قد حملوا تاريخَهمْ

وقمحَهمْ

وكرْمَهم

ولونَهمْ

وصوتَهمْ

في عُلَبٍ مطليّةٍ بقهرِهمْ

وارتحلوا عن نجمِهمْ

وأنا وحدي

أمتطي صهوةَ ليلي

وأراقبُ انسكابَ المطرِ المجنونِ فوق جبلٍ عتيقِ

وفي يديْ

يبرُدُ مثْلي كأسُ شايٍ ملَّني

ولمقاعدَ مِنَ الخشبِ صمّاءَ

أغنّي ما تبقّى مِنْ قصائدي

فلا أسمعُ تصفيقًا

سوى تصفيقي

وحدي أضمُّ لغتي

خوفًا عليها مِنْ شفاهِ الغرباءِ

كي تظلَّ نغمتيْ الوحيدةَ

الّتي بها أُنشِدُ لحنَ ضِيقي

ليتك كنت ها هنا

حتّى ترى

كيف أصافحُ تلالًا

لا تريدُ صُحْبتي

ولا تحبُّها

وكيف أرتدي حُزني

فخبزُ حِنطتي

يأكلُهُ وحشٌ غريبٌ

وأنا هنا

على موائدِ الغريبِ أُرمى

وبداخليْ انتهى رحيقي

تصفعُني كفُّ المساءِ

وهْو بالصّمتِ

يطاردُ ظِباءَ بهجتي

ويوقِدُ الجحيمَ في ذاكرتي

يقولُ ليْ

هناكَ كنتَ أنتَ

أمّا ها هنا فلستَ أنتَ

وجميعُ ما ترى ليسَ لكَ

النّهرُ الّذي يجري

ولا الأشجارُ أشجارُكَ

حتّى هذه القبورُ

لن تكونَ بيتَكَ الأخيرَ

فيهِ تلتقي بأجدادِكَ

فانهَضْ لا تنمْ

واتلُ مزاميرَكَ فوقَ مذبحي

أنهضُ

أمشي شاردًا في غرفتي

أتابعُ التّلفازَ

يحكي عن لظى حريقي

آهٍ صديقي

كم أنا لستُ أنا

ولستُ مثلما أحبُّ

قد تكسّرتْ أصابعي

وأقلامي انتهت أيّامُها

وكتبي تبعثرتْ أوراقُها

وفي ضبابِها ارتمتْ طريقي

انتظِرْ قيامتي

" حوار الحياة والموت بين قاتلٍ وقتيلٍ "

سألَني بقسوةٍ

وسيفُهُ منتفِضٌ في يدِهِ كصوتِهِ

مَنْ أنتَ ؟

قُلْ

فإنّني أصغي

لِما تودُّ أنْ تقولا

أجبتُهُ مستهزئًا

يا سيّدي

لا تكترِثْ

فما أنا إلّا أنا

ولستُ أذكرُ

سوى أنّي بصمتي

قد مسحتُ

مِنْ سنينَ وثبتي فصُولا

ومِثْلَ شاعرٍ بليدٍ

صِرتُ أجمعُ قوافيَّ

وأجلسُ حزينًا

فوق عشبٍ يابسٍ

أرثي بها الطُّلولا

هذا أنا

يا سيّدي

ولن أكونَ مثلما تخشى

فثِقْ

ولا تخَفْ

وامضِ

إلى حانتِكَ الملأى بأثداء السّبايا

واحتسِ " الويسكيْ "

تمتَّعْ

قارعًا طُبولا

فربُّكَ الأقوى

يريدُكَ سعيدًا

ويريدُكَ لهُ رسُولا

وربُّكَ الأغنى

على بلادِ إخوتِكَ سلَّطكَ

فاشرَبْ ماءَهمْ

وكُلْ رغيفَهمْ

ونَمْ على فراشِهمْ

ودمِّرْ صوتَهمْ

واذبحْ لجندِكَ الجياعِ مِنْ خرافِهمْ

ولا تدعْ لهمْ عُجولا

فأنتَ

أسمى مِنْ جميعِنا

لكَ الحياةُ

فاعزفْ لحنَها مدوّيًا

وقُمْ

إلى عُرْسِكَ زغرِدْ هاتفًا

واصعَدْ

إلى جنّاتِكَ الأخرى

وكنْ بها أميرًا

مجدُهُ

يهطِلُ فوق رأسِه هُطولا

يا سيّدي

هذا أنا

ولن تراني أحمِلُ السّيفَ

فإنّهُ البلاءُ

والخرابُ

والجحيمُ

كلُّ ما فيهِ قبيحٌ

وأنا خُلِقتُ

كي أصادقَ الزّهورَ

ثغرُها على ثغري

صلاةٌ لإلهٍ يُبغضُ الذُّبولا

خذْهُ بعيدًا

عن يديْ

فمَنْ بهِ

أزاحَ نسْمةً عنِ الدّنيا

قضى مختنِقًا

ومَن به

أفنى حمامةً

بهِ سوف يُرى مقتولا

أجابني :

تُضحكُني

يا أيّها المسكينُ

قُمْ

ومُتْ

فإنَّ لغةً كهذهِ

لن تجتنيْ منها حياةً

فاغترِبْ عنها

وسِرْها حافيًا

فلستَ أهلًا أبدًا

أنْ تمتطيْ خيولا

قلتُ لهُ مبتسمًا :

إضحكْ

كما تشاءُ

واذكُرْ

أنّني كحبّةِ القمحِ

تغيبُ تحتَ تُربةٍ

ولكنْ لا تموتُ

فانتظِرْ قيامتي

لأنّني أنمو

ولن أزولا

لا تبكِ يا ولدي

إلى روح والدي الطّاهرة النقيّة الخالدة "

لا تبكِ يا ولدي

وكنْ أقوى مِنَ الأرضِ الّتي ابتلعتْ خرائطَ غربتي تسعينَ عامًا

لمْ أقلْ فيها كلامًا

نَبْتُهُ ينمو على شفةِ الزّمانْ

وحضنتُ صمتيْ

مثلَ آبائيْ القدامى

لمْ أكنْ يومًا نبيًّا

كي أهُزَّ

عروشَ مملكةِ الدّخانْ

بل كنتُ فلّاحًا بسيطًا

أشتهي ماءً

وخبزًا ساخنًا

مِن كفِّ أمِّكَ

هذه الحبلى بأثمارِ الحنانْ

لا تبكِ يا ولدي

فإنّي صاعدٌ

لأرى انسحاقَ هزائمي

وولادتي حُرًّا

مِنَ المنفى

ومِنْ ذاتي

ومِنْ صخَبِ المكانْ

وانظرْ إليَّ

هناكَ تحرسُني ملائكةٌ

وتسقيني

وتبني ليْ مساكنَ بهجةٍ

وتُعيرُني جُنْحَ الأمانْ

لأطيرَ فوق سحائبِ الآتي

الّذي لا ينتهي أبدًا

ولا أخشى بهِ موتًا

يلاحقُ خطوتي

لا تبكِ يا ولدي

وخبّئْ دمعَكَ الغاليْ

ليومٍ سوف يأتي

قاتمًا

مُرًّا

ثقيلًا

فيهِ تغزوكم جيوشٌ كالجرادِ

تدوسُ كلَّ حقولِكم

وكرومِكم

فيموتُ في أطلالِها نغَمُ الجِنانْ

ومضى أبي

كحمامةٍ بيضاءَ يبغي مجدَهُ

لمْ أبكِ

بل أصبحتُ أرقُبُ يومَنا هذا

فجاءَ مُحمَّلاً بغبارِ خيبتِهِ

وأَسقَطنا كقتلى

لا قبورَ لهم

أبي

كم كنتَ تعلمُ

أنّنا سنموتُ قبلَ وفاتِنا

فالآنَ

دعني كي أنوحَ

وأشتكيْ

فلدمعيَ المدرارِ قد آنَ الأوانْ

خاتمة هذا الدّيوان

كتبتُ شِعريْ بحروفِ أنّتي
فلا تلُمْني إنْ رأيتَ دمعتي
يبكيْ الرِّجالُ إنْ هوى بُنيانُهم
واندفنتْ أحلامُهم في حفـرةِ
وإنْ تكلّسَتْ عظامُـهم وفي
حقولِهِمْ نما حشيــشُ خيبةِ
أنا جنونُ أمّتــي يُتعبُني
أضيعُ إنْ قُصَّ جَــناحُ أمّتي
ديوانيَ الرّابـعُ هذا ليتَهُ
ينقُلُ للدُّنيا أنينَ صــرختي

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب 2

تمهيد 3

مقدمة بقلم الشاعر أحمد غراب 5

مقدمة بقلم الشاعر رضا عبادة 7

امرأة من بنفسج 9

لعزة شعرى 11

أمى وكفى 14

يا أمة الخيبات 15

ما هكذا 17

عنها لا تغب 18

أيتها البتول 19

وكيف لا أبكى 23

كن أنت 24

سأكتب الشعر 26

تلومنى 27

مرحبا يا رمضان 28
كونى 30
بك تطيب الدنيا 31
لا سلمت يداك 33
مكرمة 34
عذرا يسوع 35
الدعاء الخاطىء 52
هو القدير 54
ما أجمل يوما 58
قلمى 59
أحد مبارك 62
الخلد مطمحنا 63
أشباح الأمس 65
كتبت إسمى 67
فى الفطر تشدو الأسماء 70
فليسقط المكان 86
ورق 91

قد غيرتنا الحرب 94
وصية شاعر 99
لست كما أحب 103
انتظر قيامتى 110
لا تبك ياولدى 119
خاتمة الديوان 125
محتوى الكتاب 126